

الاتساق وأدواته

د/خلف الله حنان

جامعة برج بوعريج

Hananekh560@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/07/28

تاريخ القبول: 2020/07/21

الملخص: إن الحديث عن الاتجاه الجديد الذي كان قد غزا فضاء الدراسات اللسانية منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين أصبح من قبيل إعادة التأريخ لهذا الاتجاه، إذ كانت مؤلفات الدارسين من اللسانيين قد شهدت بما أفاضته الأقلام من حبر حول هذه الدراسة اللسانية الجديدة إثر اقتناع اللغويين بضرورة تجاوز الدراسة اللسانية للجملة التي طالما انحصرت في الإطار الشكلي لدى البنيويين، ليتوجه بذلك الدرس اللساني إلى ما يسمى بالنص الذي يمثل الوحدة اللغوية للتفاعل اللغوي بين المتكلمين وهذا كله يعني الانتقال بالدراسة اللسانية من نحو الجملة أو لسانية الجملة إلى نحو النص أو لسانية النص.

فلئن كانت الدراسة اللسانية السابقة قد وقفت عند حد الجملة منطلقة في تحديدها لمعاييرها البنيوية من المستويات الأربع للغة (الصوتية، الصرفية، التركيبية، والدلالية)، فإن لسانيات النص لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزته منطلقة في تحديدها لمعاييرها النصية بما يسد ثغرات لسانيات الجملة وهي الاتساق والانسجام، والمقام، والقصد، والقبول، والتناص، والإعلامية.

وبناءً على هذا اقتضت منا ضرورة البحث في المجال اللساني الوقوف عند معيار من المعايير النصية الذي يتمثل في الاتساق، إذ يعد الركيزة الأساسية لبناء النص، لنحدد بذلك أدوات الاتساق التي تمثل أهم خصائص النص اللغوية باعتباره نصاً واحداً متسقاً ومنسجماً، والتي تمثل العناصر التي تحكم تناسق النص.

الكلمات المفتاحية: الاتساق؛ الإحالة؛ الاستبدال؛ الحذف؛ الوصل؛ التكرار.

Consistency and tools

Abstract : The talk of the new direction that had invaded the space of linguistic studies since the beginning of the second half of the twentieth century has become a re-history of this trend, as the writings of scholars from the Lassanis have witnessed the extent of pens ink on this new linguistic study following the conviction of linguists to go beyond The linguistic study of the sentence, which has long been confined to the structural framework of the structural, so that the linguistic lesson to the so-called text that represents the linguistic unity of the linguistic interaction between the speakers and all this means moving the study of language from the sentence or sentence sentence to the text or Linguistic text.

While the previous linguistic study stood at the wholesale level by defining its structural standards from the four levels of language (phonetic, morphological, syntactic, and semantic), the linguistics did not stop at this point, but went over it in defining its textual criteria, Consistency, harmony, position, purpose, acceptance, acceptance, and media.

As such, the need for linguistic research requires us to

stand up to a textual criterion of consistency. It is the basic foundation for text-building, so we define the consistency tools that represent the most important characteristics of linguistic text as one consistent and consistent text representing the elements that govern consistency Text.

key words: Consistency; referral; substitution; deletion.

تمهيد: لا شك أنّ لسانيات النصّ تتعامل مع النصّ على أنّه وحدة كليّة، ولذلك كان المدخل إلى التحليل النصّي عن طريق إبراز الخواص التي تؤديّ إلى تماسكه، وتعطي تفصيلاً لمكوّناته التنظيمية النصّية وتعدّ المفارقات اللسانية من أهم طرائق دراسة النصّ، إذ إنّها تركز في مستواها الأوّل على التلاحم بين أجزاء النصّ، وروابطه الدّاخلية، وهذا ما أدّى بكثير من الباحثين المهتمّين بالدراسات النصّية إلى توجيه الأنظار إلى أحد الآليات المهمّة في تماسك النّصوص وتعالقها، وهي آلية الاتساق التي تعتبر من أهم الآليات المتحكّمة، والمساهمة في دراسة بنية النصّ، وإبراز مواطن تحقّق التماسك فيه.

1- مفهوم الاتساق (Cohésion):

1-1- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (711هـ): "إِسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ: اجتمعت، ووسقت الإبل: طردها وجمعها... واتسقت الإبل إستوسقت: اجتمعت وقد وسق الليل واتسق؛ وكل ما انضم قد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسقى أي ينضم ... واتسقا القمر... امتلاؤه، واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة... والوسق: ضمّ الشيء إلى الشيء... وقيل كل ما جُمع فقد وُسِق... والاتساق الانتظام"⁽¹⁾.

نلاحظ أنّ كلمة الاتساق كثيرة المعاني رغم تشعب استخدامها إذ تستخدم في معاني: الاجتماع والانضمام والانتظام والاستواء الحسن، وكلّ هذا يتفق مع معنى الاتساق في اصطلاح المهتمّين بلسانيات النصّ.

وجاء في المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون: "وسقت الدابة تسق وسقًا، ووسوقًا: حملت، وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق... ووسقت النخلة: حملت، ووسق الشيء: ضمه وجمعه... ووسق الحبّ: جعله وسقًا وسقًا واتسق الشيء اجتمع وانضم واتسق انتظم واتسق القمر، إستوى وإمتلأ، (إستوسق) الشيء وانضم، يقال: إستوسقت الإبل و إستوسق الأمر: انتظم"⁽²⁾.

وجاء في متن اللغة لأحمد رضا (1372هـ): اتسق ويتسق ويأتسق الشيء، انضم وانتظم... واتسقت الإبل: اجتمعت، واتساق القمر امتلأ وإستوى ليالي الإبدار، والمتسق من أسماء القمر، ومن كلامهم "فلان يسوق الوسيقة: أي يحسن جمعها وطردها"⁽³⁾.

مما هو ملاحظ على ما جاء في (المعجم الوسيط، ومتن اللغة) حول مادة (و)، س، ق) وبالتحديد الاتساق أنّ معظم المعاني قد ذكرت في لسان العرب، فهي تحمل معنى الاجتماع والانتظام والانضمام وحمل الشيء مجتمعا.

يتّضح ممّا سبق ذكره من المعاجم العربيّة أنّه يكاد يكون معنى الاتّساق واحدا، وهو يدور عموماً حول الجمع والانتظام، وانضمام الأجزاء، وذلك بالصاق بعضها ببعض في شكل موحد، وهذه المعاني تقترب من المفهوم الاصطلاحي للاتّساق.

1-2- اصطلاحاً: يبدو أن الاستعمال الاصطلاحي لهذا اللفظ ليس بعيداً عن معانيه اللغوية، فهو يعني أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص الخاصة بالتماسك النصي على المستوى البنائي الشكلي⁽⁴⁾، إذ يعرفه محمد خطابي على أنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"⁽⁵⁾.

حظي هذا المصطلح باهتمام الدراسات اللسانية النصية، حيث يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل عنصر آخر يفترض كل منهما الآخر مسبقاً، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة الاتساق، وهي علاقة تبعية خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه.

ومما هو واضح أنّ هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدّد بذاته، وإنّما يتكوّن من مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي التي تعتبر مكوّنات فعالة في تحقيق الجانب الاتساق، إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنّه متّسق إلّا إذا تحقّق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه.

ثمّ يعرج الباحث كيفية رصد تحقّق الاتّساق في نص من النصوص فيواصل قائلاً: "ومن أجل وصف اتّساق الخطاب/النص يسلك المحلّل -الواصف- طريقة خطيّة، متدرّجاً من بداية الخطاب (الجملة الثّانية منه غالباً) حتى نهايته راصدا الضّمائر والإشارات المحيلة إحوالة قبلية أو بعدية، مهتمّاً أيضاً بوسائل الرّبط المتنوّعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك... كلّ ذلك من

أجل البرهنة على أنّ النصّ/الخطاب(المعطى اللّغوي بصفة عامة) يشكّل كلاً متّخذاً⁽⁶⁾.

بيّن محمّد خطابي بأنّ الاتّساق لا يقتصر على الجانب الدّلالي فحسب؛ وإنّما يتمّ في مستويات أخرى كالنّحو والمعجم، حيث تنقل المعاني من النّظام الدّلالي إلى مفردات في النّظام النّحوي والمعجمي، ثم إلى أصوات أو كتابة في النّظام الصّوتي والمكتوب، ويزداد الوضوح من خلال الشّكل التّالي⁽⁷⁾:

المعاني(النّظام الدّلالي)

الكلمات (النّظام النّحوي-المعجمي-النّحو والمفردات)

الأصوات/الكتابة (النّظام الصّوتي والكتابة)

يشير المصطلح "إلى الأدوات الكلاميّة التي تؤسّس العلاقات المتبادلة بين التّراكيب ضمن الجملة أو بين الجمل"⁽⁸⁾.

وهذه العلاقات هي روابط لغويّة شكلية تساهم في اتّساق النصّ وتماسك بنائه، وتكوّن شبكة نصيّة تعين على تفسير النصّ وفهمه، وهي ما تسعى بالاتّساق⁽⁹⁾.

والى "هارفنج" تعزى أول محاولة (1968) جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص، من خلال الحديث على بعض العلاقات التي تسودها، مثل علاقة الإحالة والاستبدال مشيراً إلى التكرار والحذف والترادف والعطف والتفريع والترتيب، وذلك النتيجة بعد السبب والجزء بعد الكل أو العكس، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص⁽¹⁰⁾.

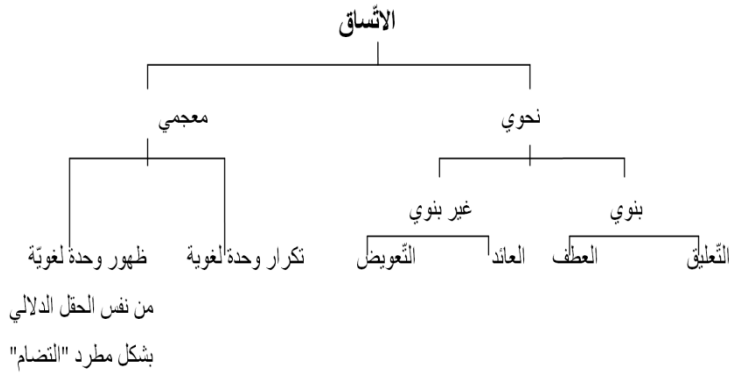
والاتساق بهذا المفهوم "لن يكون موجودا في النص إلا إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها "فان داك" إلى مجموعتين، إحداها مجموعة الروابط المنطقية وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي"⁽¹¹⁾، وهذا الطبيعي المتعلق بطبيعة التركيب اللغوي هو الذي يعيننا نحن في دراستنا للاتساق، ذلك لأن الاتساق إنما يكون في خطية النص وتركيبه، والذي ينشئه هو الكلمات المترابطة بعضها إلى جانب الأخرى، والتي يأخذ بعضها بعنق البعض الآخر.

إن دور الاتساق في نشأة النص إنما هو توفر عناصر الالتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، ومن أجل تحقيق ذلك الترابط النصي لا بد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص.

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة حددها علماء لسانيات النص، وبينوا كيف تكون هذه الأشكال مؤدية للاتساق النصي، ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع وإليه يرجع أغلب الباحثين في ميدان لسانيات النص الثنائي "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما "الاتساق في الانجليزية عام 1971 بلندن" وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه الاتساق في اللغة الانجليزية.

توفر اللغة مجموعة من الأدوات والإمكانيات، وتحقق هذه العلاقة داخل نسيج النص فتضمن إستمراريته وتناميته.

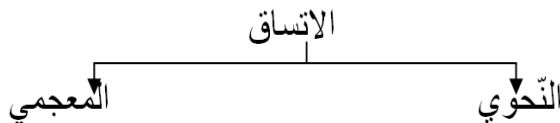
و قد بلورها بن عروس في المخطّط الآتي⁽¹²⁾:



وعلى هذا الأساس فإنّ الاتّساق يقوم على ملاحظة ووصف وسائل التماسك والتّلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما من بدايته إلى نهايته يرصد الضّمائر، والإحالات والإشارات، والحذف، والتّكرار والعطف للقول بأنّ النصّ يشكّل كلاً واحداً.

كما أنّ الاتّساق بنية تظهر فوق سطح النصّ، تتمثّل في مجموعة من الزّوابط والوسائل الشكليّة: النّحوية والمعجميّة، تقوم بربط وتقوية جمل، ومتتاليات النصّ، حتى يصبح بناءً نصيّاً متماسكاً لا نصّاً ضعيفاً رخوا.

ووسائل الاتّساق نوعان هما:



أولاً: الاتّساق النّحوي (Cohésion Grammaticale):

1- الإحالة (Référence):

الإحالة عملية تربط بين الجمل والعبارات والنصوص فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة، وتربط بين البنى النصية الصغرى بعضها البعض لتجعلها تتعلق فيما بينها لتنتج لنا نصا مترابطا، وهي ذات وظيفة اتساقية تجعل من النص كلا واحدا، كما أنها لا تكتفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.

الإحالة عند (هاليداي ورقية حسن) هي تلك العلاقة الدلالية التي تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرّة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى⁽¹³⁾؛ أي أنها علاقة تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحيل إليه، حيث يمثل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي وهو دائما عنصرا سياقيا ذو طبيعة لغوية أما المحال عليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة، وقد يكون عنصرا لغويا مثل المحيل أو عنصرا غير لغوي من عناصر المقام.

وتقوم الإحالة على عناصر تسمّى العناصر الإحالية، وهي تشمل "قسما من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب...وهي لذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد"⁽¹⁴⁾.

ينطلق هاليداي ورقية حسن من التفريق بين إحالتين، إحالة خارجية وإحالة داخلية.

ففي الحالة الأولى يرتبط العنصر اللغوي بما هو غير لغوي، أما في الحالة الثانية فيرتبط العنصر اللغوي بما هو لغوي، وإذا شئنا ترتبط اللغة باللغة

بواسطة علاقة إحالية وفي هذه الحالة يفقد العنصر اللغوي الذي يحيل استقلاليته ويرتبط في تأويله بعنصر آخر.

وقد رأينا بأن الاتساق هو ربط عنصر بعنصر آخر في مدرج الكلام مع شروط تجاوز حدود الجملة الواحدة، ومن هذا المنطلق فإن الإحالة الخارجية لا تلعب دورا في الاتساق وتبقى الإحالة الداخلية وحدها هي التي تلعب هذا الدور.

ويذهب الأزهر الزناد إلى أن بعض العناصر الإحالية مزدوجة الدور في اللغة، وتكمن هذه الازدواجية في كونها:

- تشير وتعين المشار إليه في المقام الإشاري، فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها؛ لأنّ سامعها يكتفي بها في تحليلها.

- تعوض المشار إليه، وترتبط به، وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه، أمّا بعضها فيكتفي بوظيفة التعويض مثل الأسماء الموصولة⁽¹⁵⁾.

وتنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسين:

- إحالة مقامية

- إحالة نصية، وتتفرع إلى:

- إحالة قبلية.

- إحالة بعدية.

1- الإحالة المقامية (Référence exophorique):

وهي إحالة عنصر لغوي إحالي، على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي؛ أي خارج النص كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، فهي تعمل على إفهام النص وتأويله، وتخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية، وتساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر⁽¹⁶⁾، فهي تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات ومتوفرة في كل النصوص، وهذا لا يعني أنها ضرورية⁽¹⁷⁾.

ولا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال، والمواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه، ولهذا يجعلنا نبرز الأهمية الكبرى لمعرفة مناسبات النزول في دراستنا للنص القرآني، إذ كثيرا ما يصعب علينا تحديد عودة الضمير بسبب عدم معرفة سبب النزول.

2- الإحالة النصية (Référence endophorique):

لها دور هام في خلق ترابط كثير من جزئيات النص، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص، فوجودها يبعد تشتت النص، وهذا النوع من الإحالة لابد على المتلقي العودة إلى عناصر المحال إليها فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة فهي إحالة نصية، وتنقسم بدورها إلى قسمين⁽¹⁸⁾:

أ- الإحالة القبلية (Référence anaphorique):

وهي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة⁽¹⁹⁾، وتعود على

مفسّر سبق التّلفظ به⁽²⁰⁾ "وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص قصد التّأكيد، وهي الإحالة التكرارية (Epanaphora) وتمثّل الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام"⁽²¹⁾.

ب- الإحالة البعدية (Référence cataphorique):

تقوم بها عناصر لغوية تشير إلى معلومات تالية في سياق النّص، ومن الضّمائر التي تحيل على متأخر في اللّغة العربية ضمير الشّأن⁽²²⁾، وهذا في إطار الجملة الواحدة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص، 01] فالضمير "هو" (ضمير الشّأن) يحيل إلى لفظ الجلالة (الله) ومثال الجمل والعبارات، الجمل التفسيرية التي تفسّر جملة أو عبارة كما في أسماء السّور والجمل الأولى منها؛ بل أحيانا الكلمة الأولى منها⁽²³⁾.

أمّا باعتبار نوع العنصر اللّغوي المحال عليه، فتنقسم الإحالة النّصية إلى نوعين⁽²⁴⁾:

- إحالة معجمية: "وهي تحيل إلى ألفاظ مفردة في النّص".

- إحالة تركيبية: "وهي تحيل إلى أكثر من لفظ في النّص".

وتتفرغ وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث:

- إحالة الضّمائر، أسماء الإشارة، المقارنة.

1-الضمائر: تكتسب الضمائر أهمية بصفتها نائبة عن الأسماء والعبارات والجمال المتتالية، وتشكيل المعنى أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص، فهي من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي. وتنقسم إلى:

أ-ضمائر وجودية، مثل: أنا، أنت، هو، ...

فالضمير الدال على المتكلم (أنا) والدال على المخاطب (أنت) يحيلان مباشرة على الخارج، أما الضمير (هو) فيحيل على الداخل، وبهذا تتحقق أول مقابلة في هذا القسم من الوحدات اللغوية.

ب- ضمائر ملكية، مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...⁽²⁵⁾.

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص، ولا تصبح إحالة داخل النص إلا في الكلام المستشهد به.

يشير هاليداي ورقية حسن إلى أنها تختلف عن الأشكال الأخرى للإحالة في قسم الضمائر من حيث أنها لا تتطلب في تأويلها عنصرا واحدا بل عنصرين.

يمكن إجراء تصنيف يدرج ضمائر "المتكلم والمخاطب" في قسم الإحالة المقامية، في مقابل ضمائر "الغائب" التي تدرج في قسم الإحالة النصية؛ وعليه فإنّ الضمائر التي تنتهي إلى هذا القسم هي التي تؤدي الوظيفة الاتساقية الهامة في النص، ولا تصبح إحالة ضمائر القسم الأول نصية إلا في الكلام المستشهد به، أو في الخطابات مثل: الخطاب السردى لأن الشخصيات التي تحيل عليها هذه الضمائر حاضرة في لغة هذا الخطاب.

2- أسماء الإشارة: يذهب الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" إلى أنّ هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها، إمّا حسب الظرفية: الزمان (الآن غدا)، والمكان (هنا، هناك) أو الانتقاء (هذا، هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك، تلك) والقرب (هذه هذا)⁽²⁶⁾، وقد أدخل (هاليداي ورقية حسن) في العناصر الاشارية أداة التعريف⁽²⁷⁾.

وتعتبر إحالة أسماء الإشارة من حيث المبدأ إحالة خارجية، فهي ترتبط بتحديد الأشياء في الفضاء وتظهر الإشارة في شكل ظروف أو أسماء.

وكما أن الإحالة في الضمائر قد تكون خارجية وقد تكون داخلية، فكذلك الحال في أسماء الإشارة إذا حققت الإحالة الداخلية فبإمكانها أن تحيل على أجزاء كبيرة من النص.

ومما هو ملاحظ فإنّ أسماء الإشارة بشتّى أصنافها محيلة إحالة قبلية؛ بمعنى أنّها تربط جزء لاحق بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإنّ اسم الإشارة المفرد يتميّز بما يسمّيه المؤلفان (الإحالة الموسعة)؛ أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل⁽²⁸⁾.

وتتقاطع في هذه الحالة مع It، كما يمكن أن يكون اتجاه الإحالة أماميا فترتبط في هذه الحالة بالسياقات اللاحقة.

وما يلفت الانتباه في هذا القسم من العناصر المحيلة وجود أداة التعريف The، ويشير هاليداي ورقية حسن أن العبارة الاسمية التي يحددها The تحيل على شيء مفرد يمكن تحديده، ولكن يختلف The عن غيره من العناصر المحددة مثل محدد الملكية أو المحدد الإشاري، وهذه المحددات تحتوي على

معلومة كالمالك بالنسبة لمحددات الملكية والقرب أو عدمه بالنسبة للمحددات الاشارية، لكن المحتوى The خال من كل محتوى.

3- المقارنة: لقد اعتبر الباحثان "هاليداي" و"رقية حسن" المقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق إلى جانب الإشارة والضمائر وقد صنفا المقارنة إلى صنفين⁽²⁹⁾:

- عامة: يتفرغ منها التطابق، ويتم باستعمال عناصر مثل: (Same... نفسه)، والتشابه: وفيه تستعمل عناصر مثل: (Similar... متشابه)، والاختلاف: باستعمال عناصر مثل: (Other, Otherwise... آخر بطريقة أخرى).

- خاصة: تتفرغ إلى كمية تتم بعناصر مثل: (More... أكثر) وكيفية (أجمل من، جميل...)، وتقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص.

تختلف المقارنة في خاصية الإحالة الضميرية والإحالة الاشارية من حيث أنها لا تعمل انطلاقا من تحديد العنصر المحيل والعنصر الذي يحيل عليه.

فبالنسبة للمقارنة العامة فهي تعبر عن التشابه أو عدم التشابه وتعكس علاقة التشابه التطابق وعدم التطابق، وبذلك يكونان إما متماثلين أو غير متماثلين، وهاتان العلاقتان إحاليتان؛ لأن شيئا ما لا يمكن أن يكون متشابهها أو مماثلا إلا لشيء آخر، وعلى هذا الأساس فالمقارنة تنتهي إلى مجال الإحالة.

أما فيما يتعلق بالمقارنة الخاصة فإنها تعبر عن التشابه بالنسبة لخاصية محددة تكون بصفة عامة إما كمية أو كيفية.

2- الاستبدال (Substitution): هو عملية من عمليات الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي-المعجمي- بين كلمات أو عبارات من النص وهو يتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر⁽³⁰⁾.

وبالتالي هناك استمرارية في الدلالة (أي وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة) ويستخلص من كونه "عملية داخل النص" أنه نصي على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية؛ أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم⁽³¹⁾.

يعتبر هاليداي ورقية حسن الاستبدال عملية معجمية نحوية يتعلق بالاحتفاظ بوحدة لغوية تتم دائما داخل النص. وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع⁽³²⁾:

أ- الاستبدال الاسمي (Substitution nominale): ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، نفس) كقوله: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثلمهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ [سورة آل عمران ، 13]. فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة)؛ أي: "فئة كافرة"، وتم الاستبدال على ذلك من النص القرآني نفسه.

إن خاصية تفارق السياقات في الاستبدال بين المبدل به والمبدل تميز ظاهرة الاستبدال الاسمي عن ظاهرة الإحالة، فإذا كانت الإحالة تشترط المحافظة على وحد الإحالة بين الضمير أو اسم الإشارة والعبارة المفترضة التي يحيل عليها، فإن الاستبدال الاسمي يقع فيه دائما إعادة تعريف أو إعادة تحديد للمحيل عليه.

ب- الاستبدال الفعلي (Substitution verbale): يتحقق باستخدام فعل يرتبط بفعل وما يتعلق به من عناصر، وهو غالبا "فعل" (do) مثل: صعد الصرصور إلى أقرب شجرة وبدأ الغناء... وهكذا كان يعمل كل يوم. هنا الفعل "يعمل" (يفعل) بديلة عن "صعد إلى أقرب شجرة وبدأ الغناء"، وإدراك معناها يتم بالعودة إلى ما سبقها⁽³³⁾.

الفعل do يربط الجملتين ويحقق علاقة اتساقية، ويمكن أن يعوض فعلا أو فعلا وتوابعه، ولكن لا يمكن أبدا أن يكون الفاعل ضمن هذا الجزء المبدل ولذلك يسميه هاليداي بالاستبدال الفعلي.

ج- الاستبدال القولي (Substitution clausal): يكون باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله: ﴿قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا﴾ [سورة الكهف، 64] فكلمة (ذلك) جاءت بدلاً من الآية السابقة عليها مباشرة: ﴿قال رأيت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا﴾ [سورة الكهف، 63].

إنّ الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكّلين اللّغويين على الشّيء غير اللّغوي في نفسه، وانطلاقاً من هذه العلاقة يستمد "الاستبدال" قيمته الاتساقية.

3- الحذف (Ellipse): الحذف علاقة قبلية في النص تحدث اتساقاً ما بين أجزاءه حيث تكون الجمل المحذوفة أساساً للربط بين المتتاليات النصية من خلال المحتوى الدلالي.

يعرّف "دي بوجراند" الحذف بقوله: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسّع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي"⁽³⁴⁾.

كما يحدّده "هاليداي" و "رقية حسن" بأنّه: "علاقة داخل النص يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني عادة أنّ الحذف علاقة قبلية، وهو كعلاقة اتّساق لا يختلف عن الاستبدال إلّا بكون الأوّل "استبدال بالصفر" (Substitution by Zéro)⁽³⁵⁾.

أي أنّ علاقة الاستبدال تترك أثراً وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً، ولهذا فإنّ المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض ممّا يمكنه ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال بينما الأمر مختلف في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنوياً يهتدي القارئ إلى مثله اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النصّ السابق.

ويعتبر الحذف في بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكوّنة لهذا البناء، وذلك لا يتم إلّا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيّاً في الدلالة كافياً في الأداء⁽³⁶⁾، والذي يساعد على كثرة الحذف في التّصوص دور الجمل المنفصلة إذا كان النصّ بناءً يقوم على التّماسك والاتّساق وهذان العاملان يساعدان منثى النصّ على الاختصار وعدم الإحالة بذكر معلومات فائضة⁽³⁷⁾.

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام⁽³⁸⁾:

أ- الحذف الاسمي (Ellipse nominale): ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل؛ أي هذا القميص.

ويشير هاليداي و رقية حسن إلى أنّ الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة (Noms communs) ⁽³⁹⁾، كما أنّه يرد غالبا في الإجابة عن الأسئلة والمجموعة الاسمية يجب أن تحلل وفق بعدين: بعد منطقي وبعد تجريبي أو عملي، من حيث أن كل مكون يعكس نوعا خاصا من التجربة.

ب- الحذف الفعلي (Ellipse verbale): أي أنّ المحذوف يكون عنصرا فعليّا (يتم بحذف فعل داخل مركب فعل)، مثل: ماذا كنت تنوي؟ السّفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتّقدير: أنوي السّفر...

يحلل هاليداي و رقية حسن المجموعة الفعلية كما حلل المجموعة الاسمية إلى بنية منطقية وبنية تجريبية، وتتكون بنية المجموعة الفعلية في بعدها المنطقي من رأس ومكون ومعدل، وتتكون البنية التجريبية من شيء يتم التعبير عنه بواسطة الفعل المعجمي ومجموعة من الأنظمة (الزمان، بناء الجملة للمعلوم أو المجهول، الشخص، الصيغة).

ج- الحذف داخل شبه جملة (Ellipse clausal):

الجملة تعبر عن أنواع الوظائف التبليغية المختلفة، إذ يمكن أن تكون سؤالاً أو جواباً أو غير ذلك، مثل: كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات.

وهي بذلك تنقسم إلى جزأين هما: العنصر الموجه والعنصر الجملي، فالعنصر الموجه هو الذي يحدد نوعية الجملة (إخبارية، استفهامية)، وتمثل بقية الجملة ما يسمى بالعنصر الجملي.

وفي هذا النوع من الحذف يقول بن عروس: "ويكون حذف العنصر الجملي كثيرا في الإجابات عن أسئلة ثنائية (Binaire)، أو مفتوحة مدرجة بواسطة أداة الاستفهام Who (من) أو What (ماذا)"⁽⁴⁰⁾

وعليه فالحذف يختلف عن أدوات الاتساق الأخرى (الإحالة والاستبدال)؛ لأنه لا يعتمد على وسائل لغوية محسوسة بل يتحقق بعلامات عدمية، وتكمن أهمية المحذوف في تجنب الإطناب والحشو، إذ يتواجد هذا المحذوف في البنية الدلالية (العميقة للنص).

إذن فالحذف ليس علاقة نحوية بقدر ما هو إجراء يتوسّل به مستعملي اللغة أثناء حديثهم، ولو تأملنا في كلامنا لوجدنا أن "البنيات السطحية في النص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر"⁽⁴¹⁾ أو المتلقّي الذي لا يشعر بعدم اكتمال هذا الوجود "قارئ معنوية أو مقالية تومئ إلى (المحذوف) وتدلّ عليه"⁽⁴²⁾، بل قد يوجد في حذف ملفوظ ما معنى قد لا يوجد في ذكره.

4- الوصل أو الربط (Conjonction):

يعدّ الوصل مختلفا عن باقي وسائل الاتساق من حيث أنّه يتمّ في الحدود بين الجمل لا داخلها كما أنّ أدواته لا تحيل لا إلى السابق ولا إلى اللاحق في النص (كما هو الشأن مع الإحالة والاستبدال والحذف)، "ولكنّها تحتوي هي ذاتها على معنى، وهذا المعنى هو الذي يحدّد طبيعة العلاقة التي يقيمها ما يأتي بعدها بما يأتي قبلها"⁽⁴³⁾.

اللغة تهدف إلى التواصل وإذا فقدت صفة الوصل أو الربط، فإن سياقها قد فقد كثيرا من آليات انجازه، واللغة تحتاج في مثل هذه المواقف إلى علاقات معلومة لتبني بها ذلك التركيب السليم، ومن هذه العلاقات علاقة الوصل، وما يجعل السياق سياقاً مترابطاً إنما هو ظواهر في طريقة تركيبه ووصفه، لولاه لكانت الكلمات المتجاورة غير أخذ بعضها ببعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق.

فأدوات الوصل المتنوعة تعتبر كمفاصل تربط مختلف جمل النص بشكل مباشر وتجعل منه بنية متماسكة ولهذا يوصف الوصل بأنه خطّي (Linéaire) غير أنه ذو أساس دلالي فهذا الوصل ليس شكلياً فحسب بل "يشير إلى العلاقات التي بين المساحات (الجمل أو القضايا) أو بين الأشياء التي في هذه المساحات" (44).

وللعربية طرق كثيرة تلجأ إليها لعملية الربط، تتعدد أنواعها وتختلف أشكالها بين لفظية ومعنوية، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميراً بارزاً منفصلاً أو متصلاً وما يجري مجراه من عناصر إشارية كالاسم الموصول واسم الإشارة... وإما أن تكون أداة من أدوات الربط.

يتطلب الربط بين جملتين -على الأقل- في النص وجود جهة (دلالية معنوية) جامعة تبيح استعمال رابط معين بينهما لذلك جعل "هاليداي" و"حسن" الوصل بصفته مظهراً تماسكياً يتفرغ إلى هذه المعاني: "إضافي (Additif) عكسي" تعارضي (Adversatif)، سببي (causal) زمني (Temporel) (45).

أ- الوصل الإضافي (Relation additive):

يتحقّق بواسطة الأداتين "و" و "أو"، ويُدْرَج "هاليداي" و "حسن" علاقات أخرى ضمن الوصل الإضافي هي⁽⁴⁶⁾:

- علاقة التّمائل الدّلالي، باستعمال روابط من نوع: "بالمثل".

- علاقة الشّرح، و تتمّ بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر...

- علاقة التّمثيل، المتجسّدة في تعابير مثل: مثلاً، نحو، على غرار...

ب- الوصل العكسي (Relation adversative):

أي على عكس ما هو متوقّع، يتمّ باستعمال أدوات مثل: "But, Yet"، "لكن مع ذلك" وتعابير مثل: "nevertheless, however" أي: "على أية حال، على الرغم من، غير أن..." وهو يجسّد علاقة تعارض بين القضيتين⁽⁴⁷⁾.

ج- الوصل السببي (Relation causale):

ويسمّيه دي بوجراند "التّفريغ" (Subordination)⁽⁴⁸⁾؛ أي: (التّعليق)، ويربط بين قضيتين (قضايا) تحقّق إحداها يتوقّف على الأخرى، وهو بذلك يجسّد علاقة منطقيّة مرتبطة أساساً بالسّبب والنتيجة.

ويتمّ الوصل السببي بأدوات مثل: "So, Thus, Hence, Therefore" ويقابلها في العربيّة "بناء على ذلك، لهذا ومن ثمّ، وهكذا..."

د- الوصل الزّمني (Relation temporelle):

ويتمّ بأدوات مثل: "ثم، إثر ذلك، بعد ذلك، قبل ذلك"، ممّا يفيد التّعاقب والتّتابع الزّمني بين القضايا و "أبسط تعبير عن هذه العلاقة هو Then (ثمّ)"⁽⁴⁹⁾.

إنّ أدوات الوصل هذه لا تربط الجمل، أو متتاليات الجمل خطياً فحسب؛ بل تجعل منها بنية متّسقة وتقوي أسباب التماسك بين جمل النصّ.

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة، فإن معانيها داخل النص مختلفة فقد يعني تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومة مغايرة للسابقة؛ ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النصّ.

إن الوصل كقرينة علائقية تركيبية ليس صورة من العبث اللغوي وإنما هو مثال عبقرية أصحاب هذه اللغة، فهو مظهر التلاحم في جسد اللغة بصفة عامة أو النص بصفة خاصة والتماسك السياقي يبني على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق، ومن خلال ذلك التلاحم يولد النص المتماسك.

كلّ هذه الوسائل (الإحالة والاستبدال والحذف والوصل) تمنحنا إشارة سطحيّة إلى العلاقات النصّية التي تكون صالحة في بعض الحالات لأن تستنتج بواسطة النصّ، والدلالة على الترابط النصّي.

ثانياً: الاتّساق المعجمي (Cohésion lexicale):

يسمى أيضاً "الرّبط الإحالي الذي يقوم من خلال المعجم" ويتحقّق بواسطة اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى آخر، فيحدث الرّبط بين المتتاليات الجمليّة باستمرار المعنى السّابق في اللاحق، ما يحدث تماسكاً في النصّ حينما تتضافر الوحدات المعجميّة على نحو منتظم في اتّجاه بناء الدّلالة الكلية للنّصّ.

حين يتعلق الأمر بالاتساق المعجمي، فإن المسألة تتجاوز حدود التعامل مع مجموعة محدودة من العناصر، ولكن كل المعجم يكون قابلاً للاستعمال ومن ثم فهو يتميز بالتنوع والاتساع، ولا يتحكم في المسألة حينئذ إلا ما يختاره المتكلم، فالمعجم من ناحية التعريف يتميز بخاصية الانفتاح، وهو ينقسم إلى نوعين:

1- التكرار (Réitération/Réurrence):

التكرار طريقة تلجأ إليها اللغة للربط، وله شروطه تجعله مؤدياً للوضوح لا مؤدياً إلى الغموض، فإذا كان اللفظ مكرراً بشكل كبير وكان المرجع غير واحد، فإننا في ذلك الوقت قد جعلنا المستمع أو القارئ يتيه في غمرة البحث عن المرجع.

ويتم بإعادة أو تكرار وحدة معجمية سواء بلفظها أو بمرادف لها، أو شبه مرادف، أو بوحدة مطلقة عامة تندرج ضمنها يقول محمد خطابي: "والتكرير هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصراً مطلقاً، أو اسماً عاماً"⁽⁵⁰⁾.

ومن ثم يحدث الاتساق بإحالة اللفظ المكرر على اللفظ الأول السابق الذكر، فيتماسك الطرفان الوارد فيهما اللفظين.

وتتنوع صور الروابط التكرارية وفقاً لتصنيف "هاليداي" و"رقية حسن" إلى أربع درجات⁽⁵¹⁾:

1- إعادة عنصر معجمي:

يتم بإعادة لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، "ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تركز الانتباه، فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة، ومن ثم ينبغي للعملية الإجرائية أن تكون سهلة، إذ أن نقطة الاتصال في نموذج العالم ذي الاستمرار النصي أن تكون واضحة"⁽⁵²⁾ لتؤدي وظيفة الإفهام والإفصاح والكشف والتأكيد والتقرير والإثبات.

ويعتبر هذا النوع في النص بشكليين⁽⁵³⁾:

أ- التكرار المحض (التكرار الكلي)، وهو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسعى واحداً).

- التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسعى متعدداً).

ب- التكرار الجزئي:

ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة، مثل (ثورة، ثارت) (البرق البريق) وهذا النوع يظهر في القرآن الكريم داخل السورة، ومن أمثلة ذلك: تكرار "لفظ الجلالة" أو تكرار قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [سورة الرحمن، 13]، أو قوله: ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ [سورة الرحمن، 15].

ومن خلال هذا النوع يظهر الاتساق النصي بين أجزاء أو وحدات السورة.

2- التكرار بالمرادف:

يعني تكرار المعنى دون اللفظ، كما قد يتكرر أكثر من مرة في النص، وأكثر من كلمة، وبذلك تتسع المساحة التي يحدث فيها السبك⁽⁵⁴⁾.

ويمكن أن يكون على نوعين⁽⁵⁵⁾:

أ- المرادف دلالة وجرسًا:

وهو تكرار كلمتين تحملان معنى واحدًا وتشتركان في بعض الأصوات، والميزان الصرفي مثل: مجيد= أثيل يستره= يحجبه/جميل= مليح.

ب- الترادف دلالة لا غير:

مثل:

الحزن= الهموم/ مذموم= محتقر/ السقم= العلة/ العسل= الرحيق/ السيف= المهند
د.

3- الاسم الشامل:

وهو عبارة عن اسم يحمل أساسًا مشتركًا بين عدّة أسماء، ومن ثم يكون شاملاً لها وذلك مثل الأسماء: النَّاسُ الشَّخْصُ الرَّجُلُ، المرأة، الولد، الطفل، البنت، فهي أسماء يشملها جميعها الاسم (إنسان)⁽⁵⁶⁾.

4- الكلمات العامة:

وهو يقترب من درجة الاسم الشامل إلى حد ما، وهي كلمات فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير عن الشمول الموجود في (الاسم الشامل)، ومثال ذلك: رأى هنري أن يستثمر أمواله في مزرعة ألبان، أنا لا أدري ما الذي أوحى إليه بالفكرة.

فكلمة (الفكرة) كلمة عامّة، وقد أحالتنا هنا إلى ما رآه هنري في الجملة الأولى⁽⁵⁷⁾.

إنّ وجود التّكرار في النّص يحقّق الاتّساق، ويربط وحدات النّص، سواء كان في بداية النّص، أو في نهايته وسواء كان كلمة أو جملة، أو حتّى آية في سورة من سور القرآن الكريم.

2- التلازم (Collocation):

تبين في النقاط السابقة الكيفيات التي يتم بها الاتساق المعجمي اعتمادا على ما يوفره معجم اللغة من إمكانيات لترابط الوحدات المعجمية فيما بينها، وإلى جانب هذه الكيفيات التي تسمح بالتحرك في معجم اللغة هناك كيفية أخرى يسميها هاليداي ورقية حسن بالتلازم وتختلف عن التكرار من حيث أنها لا تتأسس على الاتساق المعجمي، ولكن على انتماء الوحدات المعجمية إلى حقول دلالية مشتركة.

تعني كلمة التلازم "وجود توجه بعض الكلمات نحو التّجاور مع كلمات أخرى في النّصوص ويتمّ ترابط هذه الوحدات بعلاقات دلاليّة مختلفة"⁽⁵⁸⁾، ويترجمه جميل عبد المجيد بـ "المصاحبة المعجميّة" وهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"⁽⁵⁹⁾، ولتوضيح الأمر ضرب "هاليداي" و "حسن" المثال الآتي⁽⁶⁰⁾:

Why does this boy wriggle all the time? Girls dont wriggle

ما لهذا الولد يتلوى في كلّ وقت وحين؟ (البنات لا تتلوي)

فكلمتي "البنات" و "الولد" أسهما في تماسك الجملة الثّانية بالأولى، رغم أنّ "البنات" لا تحيل على "الولد" وهما ليس مترادفين، ولكن تحكمهما علاقة "نسقية" حقّقت الاتّساق وهي علاقة "التضاد"، ويدركها مستعمل اللّغة "بخلق

سياق ترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات⁽⁶¹⁾.

ولقد عدد هاليداي و رقية حسن أهم المصاحبات المعجمية أو العلاقات الرابطة بين الكلمات وهي⁽⁶²⁾:

1- علاقة التباين (Complémentarités) يكون اللفظان:

- متضادّين، مثل: ولد/بنت، جلس/وقف.
- متخالفين، مثل: أحب/أكره، الشّمال/الجنوب.
- متعاكسين، مثل: أمر/أطاع.

2- الدّخول في سلسلة مرتبة (Ordred series):

مثل: الثّلاثاء/الأربعاء، الدّولار/الدّرههم.

3- الكل للجزء (Part to whole):

مثل: السيّارة/الفرامل، الصندوق/الغطاء.

4- الجزء للجزء (Part to part):

مثل: الفم/الذقن.

5- الاندراج في صنف عام (General class):

مثل: الكرسي/الطاولة، وهما عنصران من اسم عام، تشملهما كلمة "الأثاث".

لا ترتبط مسألة الاتساق هنا بالطبيعة الدقيقة للعلاقة بين الوحدات، ولكن بمسألة انتماء الوحدات المعجمية إلى الفضاء الخطابي نفسه.

وليس هذه العلاقة الوحيدة الرابطة بين زوج من كلمات، إذ هناك علاقات أخرى وفي هذا الصدد يقول "هاليداي" و "رقية حسن": "إنّ إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائما أمرًا هيّنا، هذا إذا كان ممكنا، مثال ذلك الأزواج التالية: المحاولة النّجاح، المرض، الطّبيب، النّكتة، الضّحك..."⁽⁶³⁾.

إنّ هذه العلاقات بين المفردات والتي يخلقها المرسل المتلقّي على حدّ سواء تزيد من اتّساق النّص، فكل لفظ يشكّل شبكة علائقية متينة مع الألفاظ التي يتضام معها، فيحكم بذلك تماسك وحدات النّص وجمله.

وبعد أن أشار "هاليداي" و "رقية حسن" إلى صعوبة تصنيف العلاقات المعجمية بين الكلمات وصلا إلى أنّ: "الأمر في الاتّساق المعجمي لا يعني، مع ذلك، أنّ هناك عناصر معجمية لها دائما وظيفة اتّساقية، كلّ عنصر معجمي يمكن أن يؤسّس علاقة اتّساق، لكنّ العنصر في ذاته لا يحمل أيّة إشارة عمّا إذا كان مشغلا اتّساقيا أم لا. إنّ الاتّساق يمكن أن يتأسّس فقط بالإحالة إلى النّص"⁽⁶⁴⁾.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ لسانيات النّص تتعامل مع النّص على أنّه وحدة كلية ولذلك كان المدخل إلى التّحليل النّصي عن طريق إبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه وتعطي تفصيلا لمكوّناته التّنظيمية النّصية وتعدّ المفارقات اللّسانية من أهم طرائق دراسة النّص، إذ أنّها تركز في مستواها الأوّل على التّلاحم بين أجزاء النّص وروابطه الدّاخلية وهذا ما يبرّر اهتمام اللّسانيين بأدوات الاتّساق

، والدور الذي تؤديه في تحقيق الوحدة الكلية للنص ككل، لا يمكن دراسة أي عنصر من عناصره بمعزل عن العناصر الأخرى.

كما يقول "هاليداي" و "رقية حسن": "الاتساق إذن هو جزء من المكوّن النصي في النظام اللغوي وهو وسيلة يتم بواسطتها وصل عناصر غير مرتبطة ببعضها البعض من الناحية البنوية من خلال اعتماد عنصر على عنصر آخر لتأويله. تعتبر الوسائل التي تشكّل الاحتمال الاتساق جزءاً من الاحتمال الكلي للمعاني في اللغة ولها وظيفة مساعدة بحيث لا يمكن تنشيط باقي النظام الدلالي إطلاقاً بدون الاتساق"⁽⁶⁵⁾.

فالانساق هو مظهر التماسك للبنية السطحية للنص، والتلاحم للعناصر المشكلة لهذا النص من بدايته إلى نهايته ويقوم على الوسائل الشكلية النحوية والمعجمية التي تعمل على ربط وتقوية جمل ومتتاليات النص للقول بأنه يشكل كلا واحدا متآخذا وأهمها: الإحالة الضمائر، الاستبدال، الحذف الوصل، التكرار، التلازم، وبفضل هذه الأدوات تتحقق نصية النص وتعمل على تشكيل البنى النصية وعلاقتها التركيبية والدلالية على مستوى الجمل المتتالية.

الهوامش:

* القرآن الكريم حفص عن نافع، المصحف الالكتروني.

قائمة المصادر والمراجع:

⁽¹⁾-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (وسق)، دار صادر، ط3، بيروت، 1994 ج55، مج6، ص4836-4837.

(2) - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005، ص1032.

(3) - أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، مج5، ص755.

(4) - ينظر، أزوالد ديكر و جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي ط2، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب 2007، ص16.

(5) - محمد خطابي، لسانيات النصّ؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ط1، الدار البيضاء، بيروت 1991، ص05.

(6) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(7) - محمد خطابي، لسانيات النصّ، ص15.

(8) - منذر عياشي، العلاماتية وعلم النصّ (نصوص مترجمة)، المركز الثقافي العربي ط1، الدار البيضاء، المغرب 2004 ص132.

(9) - محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، دار غريب (د.ط)، القاهرة، 2001، ص45.

(10) - إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، عمان الأردن، 2007 ص187.

(11) - المرجع نفسه، ص197.

(12) - مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية، مقاربة لسانية، اللغة والأدب، ع12، 1997 ص434.

- (13) - عزة شبل محمد، علم لغة النص؛ النظرية والتطبيق، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر 2007، ص119.
- (14) - الأزهر الزناد، نسيج النص؛ بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء 1993، ص118.
- (15) - محمد خطابي، لسانيات النص، ص17.
- (16) - المرجع نفسه، ص17.
- (17) - سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2004 ص103-104.
- (18) - الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118.
- (19) - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص38.
- (20) - أحمد عفيفي، نحو النص؛ اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1 القاهرة، 2001، ص117.
- (21) - الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.
- (22) - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص؛ دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي الرياض المركز الثقافي العربي، ط1 بيروت، الدار البيضاء، 2009 ص350.
- (23) - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق؛ دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مصر 2000، ج1، ص40.
- (24) - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، ص350.

- (25) - محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 18.
- (26) - المرجع نفسه، ص 19.
- (27) - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النّص، ص 348-349.
- (28) - محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 19.
- (29) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (30) - أحمد عفيفي، نحو النّص ص 123.
- (31) - محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 19.
- (32) - أحمد عفيفي، نحو النّص ص 123-124.
- (33) - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، معهد اللّغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 2007-2008 ص 235.
- (34) - محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 21.
- (35) - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص 239.
- (36) - محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الشروق، ط¹، القاهرة، 1996 ص 259.
- (37) - صلاح الدين صالح حسنين، الدّلالة و النّحو، مكتبة الآداب، ط¹، القاهرة، 2005 ص 253.
- (38) - أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 127.
- (39) - محمّد خطابي، لسانيات النّص، ص 22.
- (40) - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص 247.

- (41) - دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط¹، القاهرة 1998، ص 340.
- (42) - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص 249.
- (43) - دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 346.
- (44) - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص 248.
- (45) - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي، ص 259.
- (46) - محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 23.
- (47) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (48) - عزة شبل محمد، علم لغة النّص؛ النظرية والتطبيق، ص 105.
- (49) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (50) - المرجع نفسه، ص 24-25.
- (51) - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، ص 79-80.
- (52) - دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 304.
- (53) - أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 106-107.
- (54) - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، ص 82.
- (55) - أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 109.
- (56) - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) 1998، ص 83.

- (57) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (58) - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص 259.
- (59) - محمد خطابي، لسانيات النص، ص 25.
- (60) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (61) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (62) - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 108.
- (63) - محمد خطابي، لسانيات النص، ص 25.
- (64) - المرجع نفسه، ص 238.
- (65) - شريفة بلحوت، الإحالة، دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "cohesion in English" لـم.أ.ك هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص